التناص الأدبي لصور الجهاد والمقاومة في رواية "عفواً أيتها الشمس" للكاتب العراقي فوزي الطائي.

الاستاذ المشرف: د. نزار المنصوري(محمد شهيب زادكان)

إعداد الطالب: نزار عبد الحمزة عزيز العجيلي

Dr.nmansouri1970@gmail.comsdsdf00010@gmail.com

الملخص:

فوزي الطائي أديب عراقي معاصر، يكتب بلغة معاصرة، تستند إلى الموروث العقائدي، والثقافي، والاجتماعي، وقد استطاع هذا الكاتب أن يدخل هذا التناص في روايته " عفواً أيتها الشمس" بشكل تلقائي دونما تكلف، فجاء سرده الأدبي الروائي، بحلة قشيبة، مشوقاً، ومقنعاً للقارئ والسامع، إذ حقق هذا الكاتب ما كان يرجوه من كتاباته الإبداعية من التغيير نحو الأفضل في المجتمع، وقد انحاز الى جهة مكارم الأخلاق، وقيم المجتمع الفاضلة، ودعا إلى الثورة والجهاد على الظلم والتعسف، والطغيان، سواء ما جاء من العدوانيين المستعمرين أو من الضالين المعتدين، وأول تناص في أدبه هو الاقتباس القرآني، والمعاني القرآنية، والتي تحدد الأعمال والسلوكيات الصالحة من غير الصالحة، وضرورة أن يعيش الإنسان بعز وكرامة، وحرية، ثم كان للشعر الحكمي، والتقاليد الموروثة في المجتمع نصيب في هذا التناص بشكل واضح ومؤثر، وصولا إلى مجتمع مثقف واعٍ.

الكلمات المفتاحية: (التناص، فوزي الطائي، عفواً أيتها الشمس).

Literary intertextuality of images of jihad and resistance in the novel "Excuse me, the sun" by the Iraqi writer Fawzi Al-Tai.

Student: Nizar Abdul Hamza Aziz Al-Ajili/sdsdf00010@gmail.com

Supervisor: Dr.Nizar Al-Mansoori /Dr.nmansouri1970@gmail.com

- **Axtract**

Fawzi Al-Tai is a contemporary Iraqi writer who writes in a contemporary language based on the ideological, cultural, and social heritage. This writer was able to insert this intertextuality in his novel "Excuse me, the sun" automatically without pretension. For the reader and listener, as this writer achieved what he hoped for from his creative writings of change for the better in society. The aggressors, and the first intersexuality in his literature is the Qur'anic quotation, and the Qur'anic meanings, which determine the good deeds and behaviors from the invalid, and the necessity for a person to live with dignity, dignity, and freedom. A literate society.

key words: (Intersexuality, Fawzi Al-Taei, Excuse me, sun)

***مدخل**

التناص في اللغة والاصطلاح

***التناص في اللغة[١] : كلمة التناص مأخوذة من الجذر اللغوي(نص ونصص)، ومن الدلالات اللغوية لهذا الجذر هي الرفع والظهور، فالنص رفعك الشيء، والحديث نصه نصا يعني رفعه.**

***التناص في الاصطلاح[٢]:"تداخل النص في علاقة مع نص حدث وبكيفيات مختلفة"، أو هو تضمين نصٌ في نصٍ آخر، وهو في أبسط تعريف له تفاعل مقصود بين النص المستحضِر سابقا والنص المستحضَر المراد إعداده ، فالنص ليس إلا توالداً للنصوص سبقته" [٣]. فهو أحد أهم المصطلحات النقدية التي تُشير الى ترابط وتفاعل النصوص الأدبيّة وتداخلها وانسجامها مع بعضها البعض وما يضفيه هذا المصطلح من دلالات في ضوء النصوص الجديدة.**

فالتناص هو خلق نص جديد من نصوص خُلقت سابقا، وهو خلاصة لنصوص تداخلت فيما بينها فلم يبق منها إلاّ الأثر الذي لا يمكن أن يكتشف دلاليا إلا من خلال قارئ نموذجي يكتشف الأصل، فهو يعني الدّخول في علاقة مع نصوص بطرق متنوعة يتفاعل بواسطتها النص عبر مختلف الازمنة وتفاعله مع القراء والنصوص الأخرى"[٤]

إن موضوع التناص لا يمكن عدّه جديدا في الدراسات النقدية المعاصرة، وأن أصلهيعود في الدراسات الغربية والشرقية إلى تسميات ومصطلحات أخرى ، كالاقتباس، والتضمين، والاستشهاد، والقرينة، والتشبيه، والمجاز والمعنى، وما إلى ذلك في الدراسات النقدية العربية القديمة، فهي مصطلحات أو موضوعات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الأدبية الحديثة[٥]؛ ويرى أحد النقاد" إن النّص في ضوء مفهوم التناص بلا حدود، فهو في حالة ديناميكية متجددة ومتغيّرة، وحالة التجدد هذه تحدث من خلال تشابكات النص مع النصوص الأخرى، وتوالده من خلالها" [٦]؛ فالنص هنا لا يأخذ من نصوص سبق بنائها أو تزامنت معه فحسب، بل هو يمنح النصوص السابقة تفسيرات جديدة مختلفة ، أو يقدمها بطريقة جديدة.

*فوزي الطائي[٧]: الدكتور فوزي الطائي أديب عراقي معاصر، تولد ١٩٥٥م شاعر، وروائي، وناقد، وباحث، له أكثر من عشرين مؤلفا في هذه المعارف، عضو اتحاد أدباء العراق، واتحاد الأدباء العالمي، يحظى باحترام مجايليه من الأدباء لأنه يكتب عن قضايا الشعب والتحرر، نال عشرات الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية، يعمل تدريسياً في جامعة المستقبل في العراق.

*عفواً أيتها الشمس: رواية اجتماعية_ سياسية ، صدرت عن دار الصواف في العراق، عام ٢٠١٥م، برقم إصدار محلي ٢٠٧٨، لسنة ٢٠١٥م، ورقم إصدار عالمي ISBN:978992200476.

عدد صفحاتها ١٣٥ من الحجم المتوسط، عدد فصولها خمسة فصول، والرواية تعد وثيقة جهادية لأبناء الشعب العراقي لمجابهة الإستعمار الأمريكي المعتدي على مقدرات هذا الشعب مطلع العام ٢٠٠٣م، وما زال يتحكم في شؤون هذا البلد عن طريق عملائه في الداخل، تتميز الرواية بصور رائعة من الجهاد والمقاومة، بأسلوب روائي أدبي بليغ[٨].

*التناص القرآني: يُعَدّ التناص القرآني من أبرز ملامح البنية الفنيّة للصورة الأدبية المعاصرة، حيث إن الكاتب فوزي الطائي، وبحكم كونه شاعرا إلى جانب قدرته الهائلة في الانجاز الأدبي، وبصفته مؤلفاً متمرساً، لديه العديد من الدراسات القرآنية ، مما يعني أن روايته "عفواً أيتها الشمس" فيها من الاقتباس القرآني الكثير، إضافة إلى العديد من التضمينات الشعرية، والتي تندرج تحت خانة مصطلح "التناص" كما أشرت الى ذلك في مطلع حديثي عن التناص وتفسيراته.

وبعد غورنا في المنُجز الأدبي الزاخر بالدلالات، والمعاني والحكم في رواية "عفواً أيتها الشمس"رأينا أن صور الجهاد والمقاومة لا يمكن لها أن تؤدي دورها ووصولها الحقيقي للمتلقي مالم تكن مليئة بالاقتباسات القرآنية التي تثير في المتلقي العزم والقوة والبسالة، فالقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الجهاد والمقاومة والوقوف بوجه الظلم، لذا نجد أن رواياتنا " عفوا أيتها الشمس" حملتكثيراً من المعاني القرآنية. ومن صور الاقتباس القرآني، من ذلك قول الطائي: ((الله فَوقنا

والصّحراء يميننا، والبحر شمالنا، والعراق خلفنا وما لنا إلا القتال والصبر وحسبنا الله ونعم الوكيل))[٩] ، إذ نلاحظ في هذا النص الروائي اقتباس الطائي قوله تعالى { حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ}[١٠] ، فأنّ إيراد هذا النص داخل البنية السردية لصورة الجهاد هنا أعطى للنص جمالية عالية وإيصال واضح ودلالة عالية للصورة، فالكاتب أراد باقتباسه هذا تقوية المعنى ، فبعد أن صار القتال أمرا حتميا أمام عدو مدجج وكبير فالله هو الذي يكفينا وهو وكيلنا. فالطائي أستمد صورة مقاومة العدو الأمريكي الغاشم من القرآن الكريم وإيمان العراقيين بالله فهو حسبهم وكافيهم.

وفي صورة أخرى من صور الاقتباس القرآني قول الطائي: ((وأنتم أيها المستعمرون، وأنتم أيها الُحكام الظالمون، والأمراء الفاسدون، ما لكم بعد اليوم من وجود على أرض النور، {فأجمعوا أمرُكُم وشُركاءكم ثم لا يكُن أمركُم عليكم غُمّةً ثم اقضوا إليَّ ولا تنظرون ، إنّي توكلت على الله ربّي وربّكم ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم}))[١١].فقد رسم الكاتب لنفسه خريطة طريق واضحة المعالم، يستعين بمعاني آيات القران الكريم لبث روح الحماسة في نفوس أبناء الشعب ضد المستعمرين وضد الحكام الظالمين وضد الأمراء الفاسدين ، بلغة أدبية رصينة، وصور أدبية حماسية، وهو اقتباس قرآني واضح لمخاطبة الهمم العراقية، وتذكير العراقيين بأن عقيدتهم رافضة رفضا قاطعا أيَ احتلال وأي حركة استعمارية. حيث يقتبس الطائي قوله تعالى {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ}[١٢]؛ كذلك قوله تعالى{إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بناصيتها}[١٣]؛ وهو في اقتباسه هذا أورد الآيتين بمعناهما الكامل وعمل تناصا من حيث المعنى ومن حيث البناء العام للسرد الروائي لرفد صورته الجهادية التي يريد إيصالها مما أعطت دلالة الرفد القرآني للنص السردي صورا بلاغية محكمة المعنى وقوية السبك، إضافة إلى القيمة الفنية العالية في بناء النص وتحقيق هدفه.ونلاحظ كذلك مدى انغماس الطائي بمعاني القرآن الكريم في تجسيد حواراته وتعبئتها ففي هذا النص يقول: ((الذي قدّره الله لا يُرد, وما عليكإلاالصبر والدعاء له ولإخوانه المقاتلين بالسلامة, وسيجعلالله بعد كل

عسرٍ يسرا)) وعند إمعان النظر في هذه المقطع الروائي، نجد أن الكاتب استعان بألفاظ القرآن الكريم من أجل إشباع الحوار معنويا ولغويا؛ فقد استعان بثلاث آيات قرآنية مختلفة من أجل رفد الدلالة في هذا الحوار الموجز، فنراه مرة يقتبس من قوله تعالى {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون}[١٤]. ومرة أخرى من قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين}[١٥]؛ وفي المرة الثالثة يقتبسمن قوله تعالى{ سَيَجْعَلُاللَّهُبَعْدَعُسْرٍ يُسْرًا }[١٦]؛ وهذا يدل على أن الطائي باحث متمرس في المفاهيم القرآنية، ودلالاتها، وهذا ما أضفى على صوره السردية جمالية وبنائية عالية في روايته "عفواً أيتها الشمس" .

ويمكننا ملاحظة الاقتباس القرآني بوضوح أيضا في قول الطائي: ((يقول محمد الفيلسوف في محاضرته:"كم من فئةٍ قليلةٍ غلبتْ فئةً كثيرةً بإذنِ الله والله مع الصابرين". في نظام التعبئة العسكرية: موقع المهاجم أضعف من موقع المدافع, ما دام المهاجم لا تزيد قوته على ضعفي قوة المدافع, فالمدافع يمكنه من قتل أو صد أو تعويق المهاجم لأنه يكون متمرساً في الأرض)). ولقد أخذ الطائي الآية[١٧] الواردة في النّص بكامل معناها، والتي يبين الله تعالى من خلالها أن العدد لا يشكل كل الحقيقة، وهو ما أراد من خلاله الروائي بحواره هذا شحذ الهمم بمواجهة العدو الأمريكي بعدته وعدده وحلفائه، وهذه أيضا صورة من صور التناص الأدبي من خلال إيقاع المعنى القرآني موقع هام داخل بنية النص الروائي لإيصال المعاني بشكل مؤثر .

* التضمين الشعري: أما التضمين الشعري فقد شكل هو الآخر مساحة واسعة داخل البناء العام لرواية "عفواً أيتها الشمس"، إذ يلجأ الطائي في مرات عديدة إلى تضمين بنيته السردية أبياتا شعرية سابقة لتقوية المعنى، ومثال على ذلك قوله: ((إن ربنا معنا في كل حين: مَنْ رامَ وصلَ الشمسَ حاكَ خيوطَها سبباً إلى آمالهِ وتعلُّقا، وهؤلاء أطفالنا يزرعون في كل ركن من أركان نفوسنا وردة, يحملون أسباب الحياة والنجاح في أفكارهم الغضة, وتطلعات عيونهم البريئة الواثبة إلى عهد جديد, يكونون فيه القادة الكفاة والأبطال الحماة))[١٨].لقد ضمّن الطائي حواره في هذا النص، البيت

الشعري المعروف للشاعر المصري الكبير حافظ إبراهيم، والذي يعني من اراد بلوغ منزلة عالية فإنه لايقف مكتوف الأيدي وإنما يسعى إلى بلوغ المجد. فالبيت من قصيدة للشاعر بعنوان "تحية الناشئين" وهي قصيدة رائعة وظفها حافظ إبراهيم بهدف بلوغ الشباب المجد، ونيل الحقوق، والتعلم، والسير بحذر وقوة من أجل تحقيق السعادة وبلوغ العلا. وما من قارئ لهذا البيت الشعري إلا وتبادرت إلى ذهنه الأبيات الملاصقة له:

أهلاً بنابتةِ البلاد ومَرحَباًجدّدتمُ العهد الذي قد أخْلقا
لا تيأسوا أن تستردُّوا مجْدكمفلرُب مغلوب هوى ثم ارْتقى
مدّت لهُ الآمال في أفلاكهاخيط الرّجاء إلى العُلا فتسلَّقا
فتعَلمّوا فالعِلم مفتاح العُلا لم يُبْقِ باباً للسعادة مُغلقا
ثم استمدّوا منه كلّ قواكمُإن القويّ بكلّ أرضٍ يتُقى[١٩].

وهذا ما أراد الطائي إيصاله بتضمينه لهذا البيت الشعري، بهدف عقد الآمال بأطفال العراق لأنهم حماة المستقبل، وأساس النجاح والسعادة في قادم الأيام ، وهم قادة العراق الجديد بعد التغيير. وفي حقيقة الأمر نرى أن النص الروائي يؤسس إلى تربية جيل محامي عن بلده ،وهو إمتداد لأجيال قاتلت من أجل بلوغ العلا ورفع راية المجد عالية في سماء هذا البلد العظيم.

وفي تضمينٍ آخر نرى الطائي يصف حال السياسة في العراق، وما أوصلت البلد إلى وضع مؤسف، يقول : ((لم تتهيأ للبلد قيادة إدارية كفؤة, ومخلصة, إنما كان الأمر لعبة يمارسها من يصعد إلى حلبة القيادة. فينشغل بحالته الخاصة. تاركاً أمور الرعية إلى الغيب. وكل لعبة فاسدة لا طائل من تحتها في شتى بقاع العالم وعلى مدى التاريخ كانت معرضة للزوال, أو الإقلاع, تماشياً مع نظرية لا يصح إلا الصحيح, إلا السياسة في العراق فقد أعْيَتْ من يداويها! فأصبحت حالة العراقيين كشعبٍ أدهى وأمر من حالة الأيتام على مائدة اللئام!))[٢٠].فقد ضمن الطائي نصه ببيت شعر للأسطورة الخالدة، أيقونة الأدب العربي، المتنبي :

لِكلّ داءٍ دواءٌ يُستطبّ بِهِ إلاّ الحَماقةَ أعيتْ من يُداويها[٢١]

إذ يصف المتحدث هنا حالة اليأس الشديد التي وصل اليها الفرد العراقي نتيجة السياسات غير المحسوبة التي لا ينفع معها الدواء، ولم تجد من يداويها، وأصبحنا في حال يرثى له كيتيم على مائدة لئيم . وما هو إلا نتيجة التخطيط غير السليم والعمالة للحكومة الأمريكية المعادية، مما أضعف من قوة المقاومة العراقية لأنها أصبحت تدار من أيادٍ خانعة لا إرادة لها ولا حيلة .

ومن صور التّناص الشعري في رواية "عفواً أيتها الشمس" التي اتّضحت في البناء السردي لنصوص الكفاح العراقي ضد العدوان الغاشم، قول الطائي: ((وما بين طرفة عينٍ وانتباهتهُا يغير الله من حالٍ إلى حالٍ, نحن هنا في محلتنا ليس بمأمنٍ من العدوان وشُروره))[٢٢]. وقد جاء التضمين في محله عندما أبدع الطائي في استخدام لغة الحوار من خلال تسليط الضوء على بيتٍ مُقتبسٍ من البيتين الشعريين الشهيرين، إذ أراد من خلال تضمينه لهذا الشعر الذي يتحدّث عن قدرة الله سبحانه وتعالى في تغيير مسرى الكون برمشة عين، ويتم تداول هذه العبرة الحقيقية كنوع من التّخفيف عن النفس من المصائب والهموم المتراكمة عليها، وهذان البيتان يُعَدّان من الأبيات الشعرية الأقرب إلى الحكم في دلالاتهما :

دع المقاديرَ تجري في أعَنّتهاولا تبيتنّ إلا خاليَ البالِ

ما بين طرفة عَين وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ إلى حالِ[٢٣].

ومما لاحظناه أيضا من تضمين شعري هو إيراد البيت الشعري كاملا أو الاستشهاد به عن لسان المتحدثين داخل البناء العام للنص الروائي.

ولابد من الإشارة الى صورة أخرى صور الجهاد والمقاومة التي ضمّن الطائي فيها بيتا من الشعر، قوله:

((يقول الفيلسوف محمد: كثير من منتسبي النظام السياسي الجديد في العراق بعد الاحتلال الأمريكي رفعوا شعاراً: لا حاجة لنا بعد اليوم للجيش! فالعراق لن يدخل حرباً في المستقبل ولا يعتدي على أحد. والآن يتبين بطلان هذا الكلام فالعراق اليوم بأمس الحاجة إلى بناء جيش حديث قوي يحمي النظام الداخلي, ويصد اعتداءات

الطامعين, وينذر بعضاً من جيرانه الذين ما انفكوا يدفعون بالإرهاب إلى ساحته من دون خوف أو خجل! لا حياة ، لا حرية ، لا تقدم من دون وجود ذلك الجيش, فحالنا اليوم من دون قوة تحمينا ينطبق عليها قول الشاعر:

لقد هَزُلتْ حتّى بدا من هُزالها كِلاها وحتى تسامها كُلُّ مُفلسِ))[٢٤]

والنص هنا بارز الوضوح ينتقد الوضع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي ، وينتقد مساوئ النظام السياسي العراقي، و الذي يرى الكاتب أنه من المعيب أن تتخلى الدولة عن جيشها ، لأنه لا وجود، لا حرية، ولا حياة من دون جيش قوي، لذا نجده يصف الأمر بالمهزلة ويستعين ببيت الشاعر القائل:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ..... كلاها وحتى سامها كل مفلسِ[٢٥]

فيصف البيت الدابة التي يعرضها صاحبها للبيع بمن لا يملك مالا فضلا عن غيره؛ وذلك بسب الهُزال الشديد الذي أصابها، حتى ظهرت (الكلى)منها من تحت جلدها، إشارة إلى شدة الهزال، ويستعار البيت في الإشارة إلى تصدر من ليس بأهل للتصدر، وهو تصريح واضح من قبل الكاتب بأن من تسنم زمام الأمور لا يستحق ذلك أبدا.

*التناص الاجتماعي والموروث الشعبي: يكثر في السرد الروائي عند الطائي ألفاظ، وعبارات ومعانٍ اجتماعية كثيرة، واستلهام للموروث الشعبي، يلجأ إليه الكاتب لتقوية النص، وإشاعة جو من الحكمة والاعتقاد بما يقول ويوضح في أفق أحداث ومواقف أبطال روايته، إضافة إلى اعتماد جانب التشويق، فأصبحت روايته "عفواً أيتها الشمس" سجلاً لكل ذلك دونما خلل أو ترهل أو تسرب الملل للقارئ، يقول الكاتب وقد أجاب أحد المدعوين على تساؤل مدعو آخر التقيا في مأدبة زواج ((الحمد لله, جزاك الله خيراً, أشكرك, نحن أيضاً نسأل عنكم, أين أنتم, ما هي أخباركم؟))[٢٦]. هذا الكلام يردد دائما في مجالسنا، وسيد تلهّف أحد الناس المحبين إلى أحد الأصدقاء والأقارب، فهو صورة ناطقة حيّة تلاقي قبولاً عند قارئها، وتوسع مدارك فهمه للرواية وأحداثها، وتترك لهفة في متابعتها، وتجعل من النص الروائي قريب من نفسية القارئ، وتعزز من دور الأدب في خدمة الشعب، والثقافة بشكل عام، حيث أن

الموروث الشعبي له القدرة كبيرة على تغيير الأفكار نحو صباحات أفضل، فالكاتب الحاذق والذي يسوق تلك الأفكار لتفعل فعلها في نفس القارئ والسامع، وتنقله من مرحلة إلى مرحلة، تماما كما ينتقل الطالب في المدرسة من صف إلى صف أوسع وأكثر علمية، وارسخ قدرة، يقول الكاتب: ((من دون زواجات متكررة كيف نقضي على مرض العنوسة الخطر في مجتمعنا والمرأة عندنا تحوز الرجل لها وتُقيِّدهُ بقيدها فيصبح أسيراً عندها لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً, آباؤنا وأجدادنا لا يكتفون بواحدة, أنا أدركت هذه المهمة واليوم تنقصني زوجة رابعة أسعى لها جاهداً!))[٢٧]هذا الكلام جاء على لسان أحد أبطال هذه الرواية في ربط محكم بين تقاليد مجتمعنا التي سار عليها الآباء والأجداد مُنذ عهود لا يعرف مداها إلّا الله سبحانه وتعالى، ولكنه أمر موروث، ربما لم يجد له حماساً في العصر الحديث، وذلك لأن هذا العصر فيه من التجديدات الحياتية، والتطورات العمرانية، والثورات العلمية في الطب والهندسة والتكنلوجيا، ليجعل الإنسان، الرجل بالذات لا يفكر كثيراً بتعدد الزوجات التي تكلفه أموالاً طائلة، لكن الكاتب يبقى أسيراً للتقاليد الموروثة من دون أن يقف عندها، فيما إذا كانت تمثل حجر عثرة في سير الحياة الآمنة المستقرة، المهم في كل ذلك هو الارتباط الصميمي بين ما ورثناه من تقاليد، و ما تفرضه علينا الحياة العصرية أخرى قد تتفق أو تتقاطع مع التقاليد الموروثة، ولكن الأمر يبقى بقدر مُحبب(ونرى أثر النظريات الافلاطونية الأخلاقية نفذ إلى مجموعة كبيرة من الأدباء والكتاب العرب)[٢٨]. ويقول الكاتب: ((نبدأ من غيمة يملؤها برق ورعد, ويزينها قوس قزح, من ضوء النجيمات المتلألئة في كبد السماء, من سعافات النخل الراقصة للريح, من زنبقة خضراء تحتفل بالسعادة كل يوم وسط الماء, نبدأ من اطراف موجة تتلاشى عند الشاطئ وتبدأ من جديد))[٢٩]. هنا يربط الكاتب بين ما آلفه الناس من رموز الطبيعة لا سيما الريفية، وبين ما آلفه الناس من من عادات حياتية: البرق، الرعد، قوس قزح، النجوم، السماء ، السعف، النخل، الزنابق، الريح، الموجة ، الشاطئ...هكذا منْ مِنا لم يألف هذه التسميات ويشاهدها ويتفاعل معها في حياته؟، وكل هذه المفردات لها طقوس خاصة مجتمعية، لا يريد أن يبتعد الطائي عن جو المجتمع

الذي يعيش، ليجعل القارئ والسامع في اتجاه واحد معه، حتى يستكمل شروط القيادة، فلا من أجل القيادة المتعارف عليها سياسياً، ولا حتى مجتمعياً، وإنما هي قيادة من نوع آخر ، قيادة لقارئ أدبية حتى يوصله لإهداف محددة لروايته، تشعشع من بين يديه ، وتغمر قلبه، ويفرح بتحققها، فالطائي ليس كاتباً عبثياً، ولا يريد أن يلعب لعبة مشوقة ، عنده هدف اسمى، عنده مواقف لأهداف يستنبط منها قارئه العبرة والتأسي، ويصل به الكاتب إلى ذروة الشعور الإنساني، ويتركه في حرية التفكير، والموازنة ما بين العمل الصالح وغير الصالح، وهذه ثيمة ورسالة الكاتب ((الوجودية تصنع الإنسان بوجه حقيقته))[٣٠]. ويقول الكاتب على لسان أحد أبطاله((فقد كبرت وظهرت بوادر ذلك على ملامح وجهي وانتشر الشيب في رأسي وشاربي ولحيتي, وبدأ من يراني ولا يعرف إن اسمي محسن, يقول لي حجي!..))[٣١] توجد ظاهرة اجتماعية، وهي أن الناس تطلق لقب حجي على الذي لا لقب له، أو من هو كبير في السن، ولا يعرفون عنه شيئاً، أو لا يعرفون أسماء أولاده، يعني الذي لا يملك لقب دكتور، أو أستاذ، أو أبا فلان، وهو في مرحلة متقدمة أو متوسطة من العمر فلقبه عندنا (حجي)، وهو مع الأسف لقب ينال من الشخص أكثر من أن يعزز مقامه، رغم أن مسألة الحجي هي بحد ذاتها كبيرة، وذات مدلولات قدسية لكن كثرة استعمالها، وسهولة لفظها، واطلاقها على من لا نعرفهم من الناس قللت من شأنها في تقاليدنا الحديثة، فهذا (محسن الشحاذ) يتحدث مع نفسه، وقد بلغ به العمر سناً متقدمة، ويصور ردود فعل الناس اتجاهه لا سيما وهو فقير، متدهور حياتيا، وأصم، وأبكم، ولكنه يقرأ ويكتب، ويعبر للناس عن أفكاره، ومازالت الناس تنظر إلية نظرة دونية، دور هذا الإنسان ومواقفه، ونزواته، وبساطة عيشه تؤلف رواية لوحدها، فهذا الإنسان يتألم، ويفرح، ويعمل على طريقته الخاصة، وقد يجنح للجريمة، أو الإحسان والطيبة كأي إنسان، فقد صور منه الكاتب أنموذجا شعبياً، يتكرر في أي مرحلة من مراحل عمر المجتمع، ويكون محل جدل، فقد ربط الكاتب بحرفية وذكاء، بين شخصية محسن الشحاذ، وعادات وتقاليد مجتمع حضري، وهذا منافي لتعاليم المجتمع الإسلامية وسياسته حيث أن (السياسة هي الإسلام

والإسلام هو السياسة))[٣٢]. ويقول الكاتب الطائي على لسان بطل الرواية (أحمد) في حفل زفافه بعد أن سأله أحد المدعوين

((والآن قل لي هل في الزواج سياسة يا أحمد؟ - نعم سيدي

- ما هي؟ - أن تجعل الشريك يشعر انه الأمير في البيت, من حيث هو الخادم!

- وهل ستطبق نظريتك هذه في حياتك الزوجية القابلة؟ - لا

- لماذا يا أحمد...؟ هل الادعاء بالشيء ليس من الضرورة الالتزام به؟

- لا يا سيدي... سنكون نحن الأميرين معاً..))[٣٣]

هنا يعود بنا الكاتب إلى ماهو متداول ومشهور في حياتنا الاجتماعية من أن الرجل هو المسيطر في البيت أم الزوجة ، لأن كل منهما يحب أن يكون بهذه السلطة ، والمنصب حتى يرفع عن كاهله كثيرا من المتابع واللوم في الحياة الزوجية، وما زالت هذه النظرة الاجتماعية إلى حد الآن سائدة في المجتمعات والشعوب الشرقية بشكل خاص، يستفيد منها الطائي فيدخلها بهذا التناص في سرده الروائي لأغراض الإثارة والتشويق، والثقافة العامة، وقد نجح نجاحا باهراً في ذلك، وأصبحت سطوره الروائية بحلة قشيبة جذابة، فأنه كاتب ماهر يعرف من أين يدخل إلى نفس قارئه، وبالتالي هي أفكاره التي يردها أن تصل إلى الناس عموما، حيث ((إن اللغة ليست مجرد مادة هامدة كالحجر، وإنما وإنما هي ذاتها من إبداع الإنسان ولذلك هي مشحونة بالتراث الثقافي لكل مجموعة لغوية))[٣٤].

نرى أن الروائي فوزي الطائي مثّل للتناص أفضل التمثيل؛ وخاصة من جانب التناص القرآني، فهو في اقتباساته واضحا تماما، حيث نجده يقتبس النص القرآني كاملا ولا يلمح للمعنى لمحا أو في إشارات تفهم من سياق النص، إنما يعمد على زج النصوص القرآنية بشكلها ومعناها داخل الحوار الأدبي، ويأتي هذا كون صور الجهاد والمقاومة بحاجة إلى استشهادات قرآنية واضحة لتقوية المعنى وإيصال الدلالة بشكلها الدقيق، وهذا الأمر ينطبق ايضا على تضمينه الشعري إذ نجده يضمن البيت الشعري كاملا ولا يدع للقارئ مجالاً للاسترجاع الشعري إلاّ بمقدار التفكير بمعنى النص وقائله، ويبدو أن هذا الأمر كان منسجما مع البناء العام لرواية "عفواً أيتها

الشمس" التي كانت ذات بناء موضوعي واضح لم يكن للغموض اللفظي مجالا فيها، فهي بهيكلها العام من أحداث ووقائع احتاجت إلى أدلة وأرقام حقيقية استعان بها الكاتب لبيان حقيقة موضوعية الرواية، إضافة إلى أن الرواية تصور أحداثاً وقعت فعلا، وتصور صراع الإنسانية ضد اللاإنسانية أو العدالة والحق ضد الظلم. إضافة الى تناص الموروث الشعبي والعادات والتقاليد الواردة في الرواية ، والتي شكل مساحة لا بأس بها داخل البناء العام للرواية ولأهداف تناولناها بشكل يسير.

الخاتمة والتوصيات:

*الخاتمة: قام الباحث بدراسة رواية (عفواً أيتها الشمس) للكاتب فوزي الطائي، من جانب التناص لصور الجهاد والمقاومة في الرواية، والذي أستخدمه الكاتب في سرده الروائي، فوجده يقع على ثلاثة أنواع

١- التناص القرآني ٢- التناص الشعري ٣_ التناص الاجتماعي والموروث الشعبي

وقد كانت غاية وهدف هذا التناص تتلخص في النقاط التالية:

أولاً: الاحتكام إلى معاني الآيات القرآنية التي تدعو غلى رفع الظلم، وإشاعة العدل.

ثانيا: الإفادة من العبرة والتأسي في الشعر الحكمي، لزيادة وعي الإنسان لمجابهة المشكلات التي تقع له، والنهوض المتكرر بعد كل نكبة أو نازلة لمواجهة شوط الجهاد والعمل.

ثالثاً: أدخل الكاتب الاجتماعي لأغراض التشويق ، وربط الحاضر بالتاريخ التليد لنبذ التقاليد المضرة، وتأكيد التقاليد التي تدعو إلى الفضيلة، ومكارم الأخلاق، وقد جاء كل ذلك بقالب روائي تمييز بالبلاغة، وجودة اللغة، والقصص الرائعة، والحوار الهادف.

*التوصيات:

توصل الباحث أخيراً بعد دراسته المستفيضة لرواية (عفواً أيتها الشمس)، من ناحية التناص لصور الجهاد والمقاومة في الرواية إلى التوصيات الآتية:

أولاً: تشجيع البحوث العلمية التي تُعنى بأثر القرآن الكريم في الأدب الحديث لتمتين جانب العقيدة الدينية الإسلامية في النفوس ،وتقوية أثرها في حياتنا المعاصرة.

ثانياً: يُعد التناص الأدبي لصور الجهاد والمقاومة في رواية (عفواً أيتها الشمس) سلاحاً بارزاً في التربية، والتوعية لمخاطر الاستعمار على مقدرات الشعوب، واذلالهم، ونهب خيراتهم، فالحاجة تدعو أن ندرس هذا النوع من الأدب لمجابهة العدوان والظلم والتعسف، لتمتزج الثقافة والفكر المتحرر مع قوة سلاح الحق.

الهوامش:

[١]_ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، مادة(نصص).

[٢]-بقشى، عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ؛دراسة نظرية تطبيقية، تقديم د محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٧م: ١٣.

[٣]_ المصدر نفسه: ١٤.

[٤]_محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحليل سيمياني للأدب، منشورات وزارة الثقافة، ط. ١٩٩٦، ص ١٤٨.

[٥]- بقشى، عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي،مصدر سابق: ٥٦.

[٦]_ماضي، شكري عزيز، من إشكالية النقد العربي الجديد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، مصر، ١٩٩٧: ١٠١

[٧]_ اللقاء الذي تم مع الكاتب فوزي الطائي في داره، بابل/ العراق/ ٢٠٢٢/٥/١٤.

[٨]_ الطائي، فوزي، رواية: عفواً أيتها الشمس، دار الصواف، بابل، العراق، ط١، ٢٠١٨م.

[٩]- الطائي فوزي، عفوا أيتها الشمس: مصدر سابق: ٩٩.

[١٠]- ال عمران:١٣٧.

[١١] - الطائي، فوزي، عفواً أيتها الشمس، مصدر سابق: ٢٢.

[١٢]- يونس: ٧١.

[١٣]- هود:٥٦.

[١٤]-البقرة:١١٧.

[١٥]-البقرة: ١٥٣.

[١٦]- الطلاق:٧

[١٧]- البقرة :٢٤٩.

[١٨]- الطائي، فوزي، عفوا أيتها الشمس: ٢٤.

[١٩]- إبراهيم ،حافظ ، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب،ط٣، ١٩٨٧م: ٢٩٩، من قصيدة مطلعها

لِي فيكَ حين بدا تنساك وأُشرِقا أملٌ سألت الله أن يتحقّقا

[٢٠]-الطائي ، فوزي، عفواً أيتها الشمس: ٧٠.

[٢١]- المتنبي، ابو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ،ط٣، ١٩٨٢م: ٢٠١ .

[٢٢]- الطائي ، فوزي، عفواً أيتها الشمس: مصدر سابق: ٢٣.

[٢٣]- تنوّعت الأقاويل في الحَديث عن صاحب هذا البيت الشّعريّ ،ولكن أكثرها شيوعًا تشير بأنّ صاحبه هو مسفر بن مهلهل الينبغي، وهو شخصيّة مجهولة غير معروفة تاريخيًّا.

[٢٤]- الطائي ، فوزي، عفواً أيتها الشمس: مصدر سابق: ٥٧.

[٢٥]- البيت ينسب لشاعر يسمى بأبي الحسن الفالي.

[٢٦]_ الطائي، عفواً أيتها الشمس، ٧

[٢٧]- الطائي، فوزي، عفواً أيتها الشمس: ٢٤

[٢٨]- التكريتي، ناجي، الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس، بيروت،١٩٧٩م، ط١: ٣٤٧

[٢٩]_ الطائي، فوزي، عفواً أيتها الشمس: ٨٨.

[٣٠]_ جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ط١: ٤٦.

[٣١]_ الطائي، فوزي، عفواً أيتها الشمس: ٣٣.

[٣٢]_الشيرازي، السيد صادق الحسيني ، السياسة من واقع الإسلام، دار صادق للطباعة، كربلاء، العراق،٢٠٠٥م، ط٥: ١١.

[٣٣]_ الطائي، فوزي، عفواً أيتها الشمس: ١٢٤.

[٣٤]_ رينيه ويلك ،واستن وارين، ترجمة محيي الدين صبحي، لم تذكر المطبعة، دمشق، ١٩٧٢م، ط١ :٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. إبراهيم ،حافظ ، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب،ط٣، ١٩٨٧م: ٢٩٩، من قصيدة مطلعها لِي فيكَ حين بدا تنساك وأُشرِقا أملٌ سألت الله أن يتحقّقا

٣. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، مادة(نصص).

٤. بقشى، عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ؛دراسة نظرية تطبيقية، تقديم د محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٧م

٥. التكريتي، ناجي، الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس، بيروت،١٩٧٩م، ط١

٦. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م، ط١.

٧. رينيه ويلك ،واستن وارين، ترجمة محيي الدين صبحي، لم تذكر المطبعة، دمشق، ١٩٧٢م، ط١ .

٨. الشيرازي، السيد صادق الحسيني، السياسةمن واقع الإسلام، دار صادق للطباعة، كربلاء، العراق،٢٠٠٥م، ط٥.

٩. الطائي، فوزي، رواية: عفواً أيتها الشمس، دار الصواف، بابل، العراق، ط١، ٢٠١٨م.

١٠. ماضي، شكري عزيز، من إشكالية النقد العربي الجديد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، مصر، ١٩٩٧م.

١١. المتنبي، ابو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ،ط٣، ١٩٨٢م

١٢. محمد عزام، النقد والدلالة نحو تحليل سمياني للأدب، منشورات وزارة الثقافة، طـ ١٩٩٦، ص ١٤٨